

أشهر «نحات» بالشرقية يتألق بالجنادرية



(اليوم)

يوسف المرحوم يستعرض أعماله

رائعة كان آخرها شعار الجنادرية 25 عاماً وقد حصل المرحوم مؤخراً على جائزة الابتكار الأولى في المغرب وشهادة من اليونسكو .

ويمتحن المرحوم صناعة السفن الشراعية والأبواب القديمة والصناديق المتنوعة وخاصة صناديق العروس وصناديق النوخة التي يجمع فيها اللؤلؤ . وينفذ المرحوم جميع أعماله بيده وتختلف مدة إنجاز العمل حسب النقش ومساحات الجسم ويعتمد المرحوم حالياً على إقتناء جميع منتجاته وتقديمها كهدايا للجهات الرسمية للاحتفاظ بها .

اليوم - الرياض

بدقة تفوق أداء الأجهزة الكهربائية الحديثة ينحت يوسف بن أحمد المرحوم أشهر نحات في المنطقة الشرقية على الخشب ليصنع منه أشكالاً وتحفاً جميلة وبطول عمر السنين التي قضاه في هذه المهنة التي بدأها منذ صفره تخرج من بين أنامله أشكال خلابة ولوحات خشبية في منتهى الإتقان حتى مع أدق التفاصيل .

وفي إحدى زوايا السوق الشعبي يجلس يوسف المرحوم يمارس عمله بينما أنظار الزوار تلاحق مطرقته الصغيرة ومسامر الحفر الذي يخرج لوحة

إرث قديم بسروح

متعددة

إرث قديم ما زال البعض ينهض به، ومجال كانوا يقترنون فيه من البحر والبر أيضاً، بعضهم تقبله كمهنة يدين بالفضل فيها إلى معلمه الأول، وبين المهنة والمعلم الأول حكايات وانفاس ما زالت تنبض مثلما تنبض ماكينات الخياطة. الطربال أو الأشربة والخيام، قصص قديمة لا تمل رغم قدم حكاياتها، فأولئك القابعون منذ أمد طويل يحيون باناملهم وابصارهم خيوط ذاكرتهم في تلك الأشربة أو الخيام قالوا الكثير حول ما طرزت أيديهم المتعبة.

سياط بركة

لم يكن سعيد عمر سعيد صيادي (٧٦ عاماً) يتجاوز الحادية عشرة من عمره عندما أقسم والده ألا يدعه يلهو ويلعب كما يريد، فحمله بالقوة إلى المعلم بركة المشهور بخياطة وتفصيل الخيام وأشربة الراكب في جدة، يقول سعيد: ابلغت أمي والدي بانني أهرب من (الكتاب) وأنها تعبت من تاديبني، لم ينتظر فسحني بملابسي باتجاه محل المعلم بركة، الذي كان شديداً وحازماً. وقف والدي أمامه قائلاً: هذا ولدي أسلمه أمانة، فأدبه كما تؤدب ولدك وعلمه صنعة يعيش منها، ومنذ اليوم الأول أرهقني أولاً بحمل الأشربة المبللة بالماء، وكان بركة يحمل سوطاً بضربني به على ظهري كيلا يسقط الشراع المبلل بالماء على الأرض، وهكذا ظل يرهقني بالعمل من الفجر وللمغيب، وكنت أترجى أمي أن تعيدني للكتاب ولا أذهب لبركة، لكنها كانت تقول «موضوعك بيد والدك» واستمرت لدى المعلم بركة إلى أن





عبد الله العواضي: تعلمت منذ الصغر.



محمد الوائلي يجهز غطاء سيارة في محله في جدة.

تمت ترقيتي بعدما أصبح عمري ١٥ عاما، إلى مشرف عمال إلى جانب حياة الخيام والأشعة، وبعدما أصبحت في الثامنة عشرة، افتتح لي محلا صغيرا في الرئيس وكلفني بالعمل فيه وحدي، حيث كنت استقبل الزبائن، وأحيك الخيام وأصل الأشرطة، ونجحت في ذلك، وعندما بلغت الواحدة والعشرين فوجئت بالمعلم بركة، بيلغني بأن هذا المحل الصغير ليس له، وإنما ملك لي، فتكليف المحل بالكامل من حصيلته



عبد الحميد الهتار

كنت مع المعلم العواضي وبقيت معه في هذه المهنة فترة الصبا في الرياض، حيث يكتر الطلب على الخيام والأشعة، ثم انتقلت إلى

جدة وبدأت أتخصص في الخيام وبيوت الشعر، الذي استغرب له أن الطلب على بيوت الشعر أو الخيام يكون في الرياض وقت الجرد في حين وجدت أن الطلب عليها في جده يكتر في أوقات الصيف.

في حين يقول عبد الحميد حمود الهتار (٢٢ عاما) أنه بدأ في تعلم الخياطة، ثم انتقل بعد ذلك لتعلم تركيب الخيام وبيوت الشعر، ويعتقد أن أبرز المعوقات تكمن في التعامل مع الزبائن، خصوصا فيما يتعلق بالمقاسات.

يشاطره عبد الله سيف الحميري (٢٥ عاما) القول: «أكثر الزبائن أصحاب قوارب الصيد والشاحنات، وأفضل أنواع الأشرطة التي تأتي من باكستان».

ويقاطعه زميله محمد الوائلي (١٨ عاما) قائلا: يتوقف الطلب على الخيام في الأيام العادية، لكنه يشتد قبيل رمضان ولغاية الحج، ويختلف سعر الخيمة حسب مساحتها وكذلك بالنسبة لبيوت الشعر.

طلعت النجار

صالح عبد الله الشهابي (٧٨ عاما) يقول: كان موقفا مضحكا ذلك الذي تعرضت له، فقد توفي والدي

وأنا صغير وتكفلت أمي بتربيتي، وكانت حريصة على أن أتعلم في ذلك الوقت النجارة، وبالذات قوارب الصيد والسفن الشراعية، ولهذا تحدثت مع عمي عمر إبراهيم وهو جار في مقام الوالد، وطلب الذهاب لشخص يدعى طلعت يعمل في ترميم قوارب الصيد والسفن الكبيرة، وشعلا ذهبت أسأل عن هذا الرجل فدلوني على شخص لم يسمح لي بأن أفتح فمي وأمرني فوراً بأن أبدأ العمل واستكتني قائلا: أعرف من أرسلك ونادي على شخص اسمه بكر وطلب منه أن يكون المسؤول عني وأن أكون مرافقا له، لاحظت أن طلعت هذا يعمل في مجال ترقيع الأشرطة وتفصيلها ويهتم كثيرا بالطربال، وله محل يختص بالخيام حيث كان يستورد الكثير منها خصوصا من الهند، استغربت الأمر في البداية، وكنت أظن أن الرجل يعمل في النجارة متى ما كان العمل متوافرا، وفي الأشرطة والخيام متى ما وجد الرزق فيها أكثر، وبقيت قرابة ثلاثة أعوام أصبحت فيها مساعدا ثالثا للمعلم طلعت، من هنا ورثت العمل في الأشرطة والخيام وما زلت متمسكا به.

بيوت الشعر

يتذكر عبد الله العواضي (٢٧ عاما) قريبه الذي تعلم على يديه الصنعة قائلا:

كنت مع المعلم العواضي وبقيت معه في هذه المهنة فترة الصبا في الرياض، حيث يكتر الطلب على الخيام والأشعة، ثم انتقلت إلى

سبل حفظ الماء في ذاكرة التراتر الأحسائي



عيسى الحبيب - الأحساء

الجربة: مصنوعة من جلد الماشية والأغنام، ولها فوهة تربط بحبل يسمى (الوجه) أي الوكأ.
المزود: قربة الماء كبيرة الحجم.
السنة: وهو الاسم الذي كانوا يطلقونه على قرب الماء القديمة، ولهذه القربة ميزة خاصة؛ فهي أسرع في تبريد الماء من القربة الجديدة.
الكروة: وتصنع من الفخار، وتخصص لتبريد المياه المخصصة للشرب في فصل الصيف وهي كروية الشكل من الأسفل ولها عنق طويل، وبين العنق والكروة توجد قطعة فخارية هي امتداد لجدار الكروة لمنع دخول الحشرات إلى الماء.

الدلو: وهو كالجربة يصنع من جلد الحيوانات، وكان الدلو الكبير يطلق عليه اسم (القرب)، يصنع من جلد البعير. وشل الدلو دائري ويربط من ثلاثة جهات. ويستخدم لاستخراج المياه من الآبار وعيون الماء، وفي البادية يطلقون لفظ (سحلك) على الدلو أو سطل الماء.
الكوز: وهو أنية فخارية صغيرة كانت تستخدم لنقل المياه من الأواني الكبيرة لاستخدامها في شتى الأغراض، وخاصة الوضوء للصلاة. ثم تطور أسلوب صناعة الكوز من الفخار ليصنع من المعدن، ويصنع في الوقت الراهن من البلاستيك.

المغسل: وهو وعاء يتجمع فيه الماء بعد غسل اليدين، كان يصنع قديماً من الفخار، ثم تطور ليصنع من المعدن وهو دائري الشكل عليه غطاء مخروطي وعنق بسيط يؤدي إلى شكل كروي يتجمع فيه الماء المستخدم بعد غسل اليدين حين الانتهاء من تناول الطعام، خاصة عند

اشتهرت محافظة الأحساء منذ قديم الزمان بصناعاتها التراثية البدائية القديمة، التي وجدت طريقها إلى الانتشار بشكل كبير على مستوى الخليج العربي. ومن بين هذه الأنواع التراثية القديمة أدوات حفظ المياه، التي ما يزال أهالي الأحساء يحتفظون بالكثير منها، كما يوجد في الأحساء مصنع الفخار متخصص في صناعة هذه الأنواع المتمثلة في:

الحب: وهو أنية فخارية لتبريد المياه المخصصة للشرب تصنع من الفخار أو الطين المحروق، وحجمه كبير يستوعب عدة جالونات من المياه.

اليحلة: وهي عبارة عن زير الماء الصغير مصنوع من الفخار أو الطين المحروق، يوضع أسفل (الحب) الكبير فتتلقى قطرات الماء التي تتسرب والتي تكون نقية جداً وأكثر برودة من المياه الموجودة في (الحب). واليحلة كروية الشكل ولها رقبة قصيرة، وينطلقها البعض (الجحلة).

البرمة: وتصنع هي الأخرى من الفخار أو الطين المحروق، وتوضع كما اليحلة تحت الحب الكبير لتلقي المياه التي يرشها، كما لها استخدام آخر مهم إذ يوضع فيها الحليب للتخمير ويتحول إلى لبن رائب.

الخرس: وتصنع من الفخار أو الطين المحروق لتخزين الماء وتبريده، كما كانت بعض أنواعه تستخدم في تخزين التمر، فقد كان يتسع لما وزنه ٦٠ إلى ٩٠ منا (المن هو أربعة كيلو غرامات)

وجود الضيوف.

الطشت: ويستخدم لغسيل الملابس، وأحياناً تكون له استعمالات أخرى كإعداد كميات كبيرة من الخبز ويصنع عادة من المعدن، خاصة الألمنيوم.

الجدح: وهو القدح الذي يستخدم لشرب الماء.





(تصوير: الوطن)

الطفل حسين العويشي بجانب والده وهو يمارس حرفة صناعة الأقفاس

حرفي صغير يحول عصي النخيل إلى أقفاص

مهارة

بالرغم من صغره يستطيع التعرف على الخامات المناسبة للحرفة

الهفوف: عدنان الغزال

أبهر حرفي صغير لم تتجاوز سنواته الخمس زوار مهرجان "أعمالنا تراثنا"، الذي أقامته بلدة بني معن في محافظة الأحساء مطلع الأسبوع الحالي، بما تنتجه يده من أقفاص وأسرة نوم للأطفال "منز"، وكراسي القرآن الكريم، مستخدماً عصي النخيل الرطبة، لتشكيلها بعد أن يضعها في الماء لساعات كي تكون "مرنة".

واستطاع الطفل حسين بن يوسف العويشي أن يلفت أنظار زوار المهرجان أثناء جلوسه بجانب والده في ركن صناعة

حتى إنه استطاع بالرغم من صغر سنه التعرف على عصي النخيل المناسبة لصناعة الأقفاس والأسرة كل على حدة. وأشار العويشي إلى أن هذه المشغولات، وبالأخص الأقفاس يكثر الطلب عليها من قبل المزارعين في مواسم الرطب والتين وتتراوح أسعارها من خمسة عشر إلى ثلاثين ريالاً، كذلك صناعة أسرة المواليد وتتراوح أسعارها من ستين إلى مائة ريال، وكذلك العماريات التي تستخدم كمظلات عن الشمس لأصحاب البسطات الذين لا يمتلكون محلات بالسوق " فيبلغ سعرها مائة وخمسين ريالاً حتى

الأقفاس في ساحة المهرجان، ممسكاً في كل مرة بالمنشار الخشبي اليدوي، والساطور، والمبرد، والمجوب لثقب الأعواد، والمحش للقطع والتنظيف. وقال والده يوسف العويشي لـ "الوطن" إن ابنه تعلم الحرفة منذ عامين بشكل جيد، وساعده في ذلك تعلقه الدائم بوالده وأقاربه، حيث إن هذه الحرفة، متوارثة في أسرة العويشي في بلدة البطالية (شرق الأحساء) أباً عن جد منذ عشرات السنين. وأضاف أن ابنه الحرفي الصغير يقوم باستخدام الأدوات القديمة في تقطيع عصي النخيل دون استخدام التقنيات الحديثة،

ماتتين وخمسين ريالاً، لافتاً إلى أن الكثير من المواطنين والمقيمين والسائحين يحرصون على اقتناء تلك المنتجات كديكورات لمنازلهم وكأعمال تراثية البعض يستهوي جمعها للحفاظ على تراث الأبناء والأجداد. وأضاف العويشي أن من أبرز الصعوبات التي يواجهها في هذه الحرفة نقص جريد النخيل، مبيناً أن الجريد نوعان الأخضر واليابس، الأخضر يتم تجفيفه ولمدة ستة أيام ويعمل منه الأقفاس، أما اليابس والمعروف بالسعف الأحمر بعد تنظيفه من الخوص في الماء فيوضع لمدة ١٠ أيام ويصنع منه العماريات.

٥٦ "أحسائية" يصنعن "أكبر سلة" لدخول موسوعة "غينيس"

□ الأحساء - محمد الرويشد



■ لم تسمع مكية محمد، عن موسوعة «غينيس»، ولا بنسجها تحطيم الأرقام القياسية على الإطلاق، وهي تدخل أصابعها المتجددة بين الخوص، جاهدة لإنتاج أكبر سلة في العالم، بمساعدة أكثر من ٥٦ سيدة، تجتمعن تحت سقف إحدى غرف القرية التراثية في ساحة الاحتفالات التابعة لإمانة الأحساء، من خلال مشروع أعدته جمعية «فتاة الأحساء»، بغية الوصول إلى العالمية، من طريق المهن التراثية.

وتشير رئيسة المشروع عضو مجلس إدارة الجمعية نوال العفالق، إلى أن هذه الفكرة، بدأت مصادفة، وكان ابن أخي طلب منه في المدرسة أن يكتب موضوعاً تراثياً، فخرجت معه إلى السوق، لأجد أخاورهن حول المهنة، فخرجت بنتيجة أن عليهن تركتها لعدم وجود مردود مادي جيد، ولنقور الجيل الحالي من إكمال مسيرتها، بل ولجوء البعض إلى الشراء من غير أصحاب المهنة الحقيقيين.

وتقول العفالق: «عقدنا اجتماعاً في الجمعية، ضمن «اسبوع التضامن مع الأسر المنتجة»، فعرضت الفكرة على المجتمعات، فكانت البداية بتجهيز أكبر سفرة في العالم، وبدانا على الفور، في مراسلة إدارة موسوعة «غينيس»، ولتقديم رفقوا فكرة السفرة، لأنها ليست عالمية، فتم الاتفاق على صنع أكبر سلة في العالم، وشددنا على تحطيم الرقم القياسي لرومانيا، الذين صنعوا سلة بلغ عرضها ١٩ متراً، وارتفاعها تسعة أمتار.

وبدا التحرك لإطلاق المشروع براسلة جهات حكومية عدة، لعقد شراكة بين الجمعية وبينها، لتبني هذه الفكرة، وتقول العفالق: «راسلنا وزارة الزراعة، وهيئة الري والصرف في الأحساء، لتوفير كميات الخوص المستخدمة في صنع هذه السلة، فتعهدوا بالتمويل من دون تردد، وكذلك الحال مع أمانة الأحساء، الذين أبدوا حماساً كبيراً في الرعاية الحضرية، من طريق الإشراف الفني لبيد العمل بجدية أكبر، ولم تعلن العفالق، عن حجم السلة المتوقع، وعزت ذلك إلى أنه، لا يجوز الإفصاح عن الحجم حالياً، حتى لا نتفاجأ بسلة من دول أخرى، تنافس حجم سلتنا، وهذا من أساسيات الدخول في هذه المنافسة، ولكن سيتم الإعلان عنها في وقت لاحق»، مضيفة: «تعمل أكثر من ٥٦ حرفية يومية، على إنجاز هذه السلة العملاقة، وتتقاضى كل واحدة منهن أجراً مجزياً، ولمدة شهرين، تشمل المواصلاات والوجبات».

وعن كيفية تجميع هذا العدد من الحرفيات، أضافت: «شكلنا لجاناً جابت جميع قرى الأحساء، وقابلت الحرفيات، واقتنعن بخوض التجربة، إلى جانب تواصلنا مع مراكز التنمية في تلك القرى،

الحرفيات يعكفن على حياكة السلة من الخوص.

ونحن نملك قاعدة بيانات جيدة بأسماء ووسائل الاتصال مع بعض الحرفيات، ما سهل جمع كل هذا العدد من السيدات»، وأكدت أن معظم العاملات «غير متعلمات، وبعضهن جاء بمفردهن، وأخريات إما برفقة بناتهن، أو أخواتهن، في مشهد تراثي جميل، لا تسمع فيه إلا أصوات الخوص،

موسوعة «غينيس»، وأرقامها القياسية، لذا كان من الصعب محاورتهن بهذه اللغة، لكنني أخبرتتهن منذ البداية أننا بصدد عمل سلة تفوق البيت الكبير، فهل لديكن الاستعداد، فكان الرد بصوت واحد: حتى لو أردت بحجم ثلاثة بيوت فلا مشكلة، فكان حماسهن دافع قوي لإتمام هذه الفكرة».

وتقول العفالق: «لا يعرفن شيئاً عن

«فتاة الأحساء» تخطط لإيجاد «حاضنات» للحرفيات

■ دخلت الحرفيات الأحسائيات، في اختبار دام أسبوعاً كاملاً، لقياس كمية الإنتاج والزمن الذي يكفي لصنع السلة، وتم تحديد الوقت بشهرين كاملين، لتري السلة النور ويفسح لعديسات العصورين والزوار مشاهدة السلة المنافسة لسلة رومانيا، ويتوقع أن تستهلك أكثر من ٢٠ طنناً من الخوص الخاص، ويتم توريده من وزارة الزراعة في شكل يومي ومنظم، إلى جانب مراقبة ومتابعة فنية من أمانة الأحساء، وشددت رئيسة مشروع «أكبر سلة خوص» نوال العفالق، على أن هذه السلة، مشروعاً من مشاريع عدة، هدفها لغت الانتباه إلى مهنة الخوص في الأحساء»، وقالت: «سترعى حفلة افتتاح السلة بعد إنجازها، الأميرة عادلة بنت عبدالله بن عبد العزيز، التي وافقت على ذلك، مشيدة في هذا المشروع»، وأضافت: «نسعى لإيجاد حاضنات أعمال لهؤلاء الحرفيات من طريق مقر ثامت وأشخاص يتقنون التسويق والدعم لهم، وسنجرى على هامش السلة مسابقة لأحدث وأجود منتج، وسنقيم معرضاً للحرفيات، نخصص لكل واحدة منهن ركناً تيسر منتجتها، من دون أن نقاضي عن ذلك أي مبلغ»، وتأمل الجمعية، بحسب العفالق، أن يكون لهذه المنتجات، مكاناً في المطارات، حتى يستطيع المسافرون اقتناء شيء، من تراث وثقافة بلدنا، فلو تحقق، وتم إنشاء، دكاكين خاصة بهذه المنتجات، لكان التسويق والرسالة أوضح».



اتامل نسائية مربة على التعامل مع الخوص (الحياة)